الدار وهو مقام الغني الواسع ولذلك شبهه بالدار فاذا تمكن في الرضى دخل البيت وهو التفويض وهو محل الراحة
والدار موضع الفراغ يعني من الاعمال الشاقة التي كانت على الباب من كلف الاعمال ولذلك قيل الرضى باب الله
الاعظم اي يسهل منه الدخول الى الطاعات ويجري بغير كلفة والتفويض تسليم الامور الى الحق يفعل فيها ما يشا
لاما امر الله العبد بالتطرفيه والتدبير له من طاعاته فهو من جملة التفويض فان فعل بادر ثم الامر بتسليم
لامره وخروج عن اختيارات العبد ورايه قال الامام سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول كان الربوبية
نعت للحق لا تزول فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام وانشد بعضهم ٭ فان سالوني قلت ها انا عبده
وان سالوه قال هذاك مولاي قال الشارح وهذا صحيح وهو ان الرب سبحانه هو الملك الخالق المقتدر على
كل شي وهذا وصف لله ثابت قديم والعبد هو المخلوق المربوب فمتى وجد تحقق له هذا الوصف ولا يفارقه ما
دام في الدنيا والاخرة ومقصوده بان العبد اذا علم ان هذا وصفه اللازم له ينبغي له ان يعطي هذا الوصف حقه
وهو القيام باوصاف العبودية وهو ان يكون متحققا بحقوق الربوبية عارفا بجلال مولاه فقيرا الى سائر احواله اليه
اولاه مسرورا باسباغ هذا النعت له في سائر تقلبه ومثواه كما قال الشاعر ٭ فان سالوني قلت ها انا عبده
اي ان سالوني عنه قلت ها انا عبده معناه دليل عليه وقوله وان سالوه يحتمل امرين احدهما سالوه عني والثاني
سالوني عنه فان كان المسؤل هو الحق اخبر بان العبد مولاه اي العبد ملكه ورقه وعلى هذا يصح قال هذاك مولاي
وان كان العبد هو المسؤل عن ربه قلت هذاك مولاي اي ناصري وعاضدي ومعيني فيصير المعنى ان سالوني عن
نفسي قلت انا عبده وان سالوني عنه قلت معيني وناصري ومعبودي ويصدق فيه قلت هذاك مولاي قال
الامام سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول العبادات الى طلب الصفح والعفو
والعصيان عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزا عليها وسمعته يقول سمعت النصراباذي يقول العبودية
اسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود قال الشارح فاما قول النصراباذي العبادة احوج الى الصفح والعفو
منها الى طلب الجزا عليها فصحيح فان العابد هو المعتني باتقان اعماله وايقاعها على وجوهها الشرعية وافراد الحق
بها دون غيره واجبة كانت او مندوبة ترك محرم كان او مكروه لجميع ذلك يحتاج الى الاخلاص وانى للعبد
بذلك وايسر الاحوال في النقص سكونه الى عمله واعتماده عليه في نجاته من ربه وهذه غفلة شديدة وصاحبها
احوج الى الصفح والعفو منه الى ان يقوم بقلبه الجزا على عمله او طلب الاثابة عليه واما مقام العبودية فهو
بعيد من هذه الافات فانه اعماله وساير احواله يجريها الحق عليه خالصة مبراة من العلل وهو يراها فضلا
من ربه عليه فيستحيي من دعواها لنفسه فضلا عن طلب الجزا عليها من ربه قال الامام رضي الله
عنه وسمعته يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت الجريري يقول سمعت الجنيد
يقول العبودية ترك الاشغال والاشتغال بالشغل الذي هو اصل الفراغة قال الشارح رضي الله عنه
ومراده ترك اشغال الدنيا لا تعينه على الاخرة والاشتغال بالطاعات وافضل القربات في اعالي الدرجات
ورؤية الفضل لمجريها عليه عموم الاوقات فاذا وصل الى هذه الحالة استراح قلبه من هم التقديرات [illegible]
وفوض امره الى خالق الارض والسموات وهذه هي الفراغة من كل ما يضر والاستراحة فيما ينفع ويسر
والله الموفق بمنه وكرمه قال الامام رضي الله عنه باب الارادة

قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه انا علي بن احمد الاهوازي انا
احمد بن عبيد البصري انا علي بن احمد بن عبدان رحمه الله قال انا احمد بن عبيد ثنا هشام بن علي قال انا الحكم
ابن اسلم قال ثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد
خيرا استعمله فقيل له كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال الشارح مقصود الاية وروحها
ارادة وجه الله بالعمل والسعي والتجرد له ولم يرد ثوابا كما في موضع اخر من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه واذا
كان المقصود بالارادة انما هو التجرد في السلوك الى كمال التوحيد فلذلك اصطلحوا على تسليم تسمية حال السالك لهذا المقصود
ارادة قال الامام رضي الله عنه وانما استعاروا ذلك من ان كل عمل لا بد ان يتقدمه ارادة فسموا اول سلوك طريق
الخواص الى نيل مطلوبهم ارادة ولذلك قالوا المريد من لا ارادة له اي لا اختيار له في نفسه ولا تمييز لمراده وانما
تجرد لمراد الحق به ومنه ولذلك قال الامام في حدها نهوض القلب في طلب الحق والحق هاهنا هو الله تعالى وقول
بعضهم الارادة ترك ما عليه العادة امر لازم للمريد قال من اجتهد في طلب الحق اعرض عن عاداته ويحسن من
الادلة على الارادة قوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر الاية قال الامام
رضي الله عنه الارادة بدو طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه
الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر لمن سلك طريق
الله تعالى سمي ارادة تشبيها بالقصد في الامور الذي هو مقدمتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة
كما ان العالم من له علم لانه من الاسما المشتقة ولكن المريد في هذه الطايفة من لا ارادة له فمن لم يتجرد عن ارادته
لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل عبر عما
لاح لقلبه فاكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج في اوطان الغفلة
والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه
امارة ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة فهي
امارة الارادة فاما حقيقتها فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول حاكيا عن ممشاد الدينوري انه قال مذ علمت ان احوال الفقرا جد كلها
لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال ايها الشيخ اريد ان تتخذ لي عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة
فتاخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبت الفقير فلم اجده فتعرفت خبره فقيل انه انصرف من فوره
وكان يقول في نفسه ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يزل يقول
هذه الكلمة حتى مات قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية ينبغي ان يعرف مقصودها وذلك
ان الفقرا قلوبهم صافية مستحسنة لما يرد عليها من الله سبحانه ولذلك قيل اذا لقيت الفقير فالقه بالرفق
ولا تلقه بالعلم وذلك ان غالب عليهم الاحوال فاذا رفق العبد به حتى ينجلي عنه ما هو فيه نفعه وانتفع به
واذا طالبه بالعلم وهو في غلبة الحال اهلكه وذلك ان هذا الفقير والله اعلم جاع جوعا مدة طويلة واحتاج
الى الطعام وعرف من نفسه انه لا يمكنه ابتلاع الشي الخشن فقصد هذا الشيخ معتمدا على معرفته
بعوايد المريدين وطلب منه ما يوافق جوعه وهو عصيدة فاجرى الله على لسان الشيخ ارادة وعصيدة

Copyright © King Saud University